

جنوب وشمال
الجزيرة العربية



الاستاذ أحمد حسين شرف الدين

مقدمة في علم الأصوات

قبل أن ندخل في دراسة لهجات جنوب وشمال الجزيرة العربية ، يجدر بنا أن نلم ولو إلمامة يسيرة بعلم أصبح في عصرنا هذا من العلوم الأساسية لدراسة اللهجات واللغات ، ألا وهو علم الأصوات ، الذي تفتقر اليه جامعاتنا كمادة هامة تيسر لطلابها فهم لغتهم العربية ولهجاتها القديمة والحديثة ، وبالأخص تلك التي تتوافق وقراءات القرآء ، وتتطابق في تصريفها واشتقاقها مع الفصحى لغة القرآن الكريم .

ومنذ زمن غير قصير كانت صوتيات اللغة العربية تدرس في أكثر من جامعة من جامعات الغرب ، وكانت النتيجة أن انبرى خريجو تلك الجامعات يجوبون الأقطار ويجوسون الديار ، فمنهم من نجح في بحوثه بعد مشقة ، ومنهم من بعدت عليه الشقة ، فكان فشله أكبر من نجاحه ، وخطؤه أكثر من صوابه .

وعليه ، فمن الجدير بنا ، وقد أصبح بحمدالله في أيدينا كافة الإمكانيات ، وعدد من المعاهد والجامعات ، أن يكون لدينا مجموعة من العارفين بصوتيات اللغة العربية ، والعالمين بالألسن الدارجة ليتمكنوا من معالجة المشاكل الصوتية معالجة تقوم على الأسس الحديثة ، والمناهج العصرية ، على أن يكون هدفهم الأول والأخير هو التقريب إلى اللغة الأم (الفصحى) التي هي رمز وحدة الأمة العربية والإسلامية ، والوسيلة الأولى والكبرى لنشر القرآن وتعاليم الإسلام .

لقد كانت كتب النحاة كما قال جان كانتينو J. Cantino في مقدمة كتابه « دروس في صوتيات العربية » ، وفي مقدمتها كتاب سيبويه[1] ، ومفصل الزمخشري[2] ، وتهذيب الأزهري[3] ، وما خلفه علماء التجويد القدامى من دراسات صوتية تقليدية ، هي المادة الأولى لدراسة مخارج الحروف[4] ، وما يتبع ذلك من إمالة وإبدال ، وادغام واعلال ، مكّن المستشرق الألماني فلّين « Wallin » سنة ١٨٥٥ من القيام بأول دراسة صوتية للغة العربية في كتابه « أصوات العربية ووصفها » .

ثم تبعه بروكه « Brucke » سنة ١٨٦٠ ، ثم لبسيوس « Lepsius » سنة ١٨٦١ ، ثم فولارس « Vollers » سنة ١٩٠٦ في كتابه الشهير « لغة الشعب ولغة الكتابة في الجزيرة العربية قديماً » . وفي سنة ١٩١١ صدر كتاب شادة « Schaade » المسمى « علم الأصوات عند سيبويه » .

وفي نفس الحقبة ، وحتّى العشرينات من هذا القرن جرت بحوث عديدة ولمختلف صوتيات بعض اللهجات في الأقطار العربية ، كلهجة تونس والجزائر والمغرب وصيدا وبيروت ودمشق والقاهرة كان لها أهمية كبرى في معرفة مدى تفرق العرب في ألسنتهم ، وابتعادهم عن لغتهم الأم ، حتى لقد أصبحت لهجات بعضهم ، بما طرأ عليها من غريب ، وتسرب اليها من دخيل ، مجرد رطانة لا يكادُ يتعرف على عروبتها إلا بعد طول تمعّن ومزيد تكلف .

من هذه البحوث بحث م. برافمان « Bravmann » الذي أصدره سنة ١٩٣٤ بعنوان « مواد وبحوث في نظريات العرب الصوتية » بعد أن أضاف معلومات جديدة ودراسات بالمقارنة مع علوم وقواعد علم التجويد . وعلى ضوئه نشر برتزل « Pretzl » سنة ١٩٣٣ مقالاته في مجلة « الإسلاميات » بعنوان « علم التجويد » موضحاً مزيدا من القواعد الصوتية للغة العربية .

وكان كتاب ك. بروكلمن « Brockelman » عن المقارنة بين اللغات السامية الذي نشره سنة ١٩١٣ من أهم الكتب التي تعرضت لصوتيات اللغة العربية الفصحى والدارجة .

وهكذا فإنا نجد أنه لم يضطلع حتى الآن ببحث ودراسة لهجات الجزيرة العربية غير ما قام به التاجر الإيطالي روسي « Rossi » الذي زار صنعاء في مهمة تجارية سنة ١٩٣٤ من تسجيل بعض مفردات لهجة صنعاء وتعابيرها وأغانيها . وما قام به الدكتور م. جونستون « Junston » سنة ١٩٦٥ من الدراسة العامة للهجات الساحل الشرقي للجزيرة العربية . أما كتابه عن اللهجة الدوسرية فلم يصل إلى أيدينا حتى الآن .

وهذا هو ما دفعني لوضع هذا البحث ، مكمّلاً به ما سبق أن قدمته لمجمع اللغة العربية في دورته الخامسة والثلاثين المنعقدة بالقاهرة في يناير سنة ١٩٦٩ عن لهجات جنوب الجزيرة ، ومضمناً إياه ما قد عثرت عليه حتى الآن من قواعد ومفردات لهجة أواسط الجزيرة العربية (الرياض وما جاورها) ، وما جاء منها من شواهد في ثنايا الأدب الشعبي النجدي المسمى : (النبطي) ، يحدوني الأمل في أن تكون هذه الدراسة الخطوة الأولى في مضمار دراستنا للهجاتنا المحلية المتفرعة من لغتنا العزيزة الأم التي هي ملاذنا الأخير الذي يجب أن نؤوب إليه ، ونتقارب نحوه .

وقبل أن انتقل إلى الكلام عن اللهجات يجدر بي أن أوضح طرفاً مما قرره النحاة والقراء العرب ومن جاء بعدهم من قواعد في علم الأصوات تتعلق بالوظائف والصفات .

علم الأصوات

وهو نوعان :

الأول – علم وظائف الأصوات ، ويبحث الأصوات من حيث وظائفها في الاستعمال اللغوي .

الثاني – علم الأصوات ، ويدرس صفاتها من حيث اخراجها وسماعها .

ويسمى الأول فونولوجي « Phonologie » وجهازه الأعضاء الآتية :

(١) الرئتان

(٢) قصبة الرئة

(٣) الحلق

(٤) الخيشوم

(٥) الفم ، وأهم أجزائه : الحنك واللسان والأسنان .

وتسمى هذه الأعضاء عند النحاة مخارج الحروف ، وترتيبها كما يلي :

١ – النّطعية : ومخرجها ادنى الحنك ، وهي : الزاي والسين والصاد .

٢ – الأسلية : ومخرجها أسلة اللسان أي طرفه وأعلى باطن الثنايا ، وهي : الدال والتاء والطاء .

٣ ــ اللثّوية : ومخرجها أسلة اللسان وأطراف الثنايا ، وهي : الذال والثاء والظاء .

٤ ــ الشفوية : ومخرجها الشفتان ، وهي : الباء والميم والواو والفاء .

٥ ــ الخيشومية : من الخيشوم ، وهو مخرج النون الخفيفة .

٦ ــ الحنكية : من الحنك ، وهو مخرج الجيم والشين والياء والراء واللام والضاد والكاف .

٧ ــ اللهوية : من اللهاة وهي الطّلاطلة ، وهي مخرج القاف والخاء والغين .

٨ ــ الحلقية : من الحلق ، وهو مخرج الحاء والعين ويخرجان من أدناه ، والهمزة والهاء ويخرجان من أقصاه .

وبسمى الثاني : فونيتيك « Phontic » ويتعلق بصفات الحروف ، وهذه الصفات هي :

١ ــ حروف مجهورة ، وهي التي تحدث صوتاً عند النطق بها كالباء والدال والقاف والفاء والذال والزاي والجيم والعين والغين والميم والنون واللام والراء والواو والياء .

٢ ــ حروف مهموسة ، وهي التي تنطق بسهولة ، وهي التاء والكاف والهمزة والفاء والثاء والسين والشين والحاء والخاء .

٣ ــ حروف مفخمة ، وهي التي يصحبها توتر شديد في مختلف أعضاء جهاز التصويت مع تأخير المخرج شيئاً ما ، وهي : الطاء والظاء والصاد . ويطرأ على الحروف الشفوية الثلاثة التي هي الباء والميم والفاء تفخيم ثانوي في بعض اللهجات .

الأصوات والحروف حسب درجات انفتاحها :

١ ــ حروف شديدة ، وعددها سبعة ، وهي : الباء الشفوية والتاء والدال والطاء والكاف الأقصى حنكية والقاف اللهوية والهمزة الأقصى الحلقية ، مع حرف واحد شديد ذي زائدة رخوة هو الجيم .

٢ ــ أربعة عشر حرفاً رخواً ، هي : الفاء الشفوية الأسنانية والثاء والذال والظاء التي من بين الأسنان ، والسين والزاي ، والصاد الصفيرية ، والشين المشأشأة والضاد ذات الزائدة الانحرافية ، والخاء والغين اللهويتان ، والحاء والعين الأدنى حلقيتين والهاء الأقصى حلقية .

٣ ــ حرفان خيشوميان هما : المميم والنون .

٤ ــ حرفان مائعان ، هما : الراء المكررة واللام الانحرافية .

٥ ــ حرفان نصفا حركتين هما : الواو والياء .

هذه أهم الوظائف والصفات الصوتية التي أوردها بروكلمن في كتابه الآنف الذكر ، وجان كانتينو في مقدمة كتابه « دروس في صوتيات العربية » ، وسيأتي المزيد من التفصيل عند كلامنا عن الأصوات في لهجات الجزيرة العربية الحديثة وما يتبع ذلك من إدغام وإعلال وإقلاب وإبدال ونحو ذلك في الباب التالي .

الأصوات والقواعد النحوية في لهجاتنا الحديثة

١ – الأصوات

وهي ثمانية وعشرون صوتاً (حرفاً) بعدد حروف الفصحى ، وتتميز لهجات الجزيرة عن غيرها من اللهجات العربية الأخرى باحتفاظها ببعض الصفات الصوتية ، كالإمالة والإطباق والشدة والرخاوة والجهر والهمس ، وتعود هذه الخصيصة إلى مؤثرات العزلة الطويلة التي صانتها من التأثر ببعض العادات الأجنبية ، لولا أن العوامل الجغرافية والتضاريس قد قسمتها إلى عدة شعب تغايرت فيها تلك الصفات بما طرأ عليها من حذف وإبدال وتداخل واختلاف .

وكان لعوامل الهجرة والتنقل ، وتتبع الماء وانتجاع الكلأ ، وعادات الغزو والتجارة الأثر الكبير في توزع بعض اللهجات وانتقالها من مكان إلى آخر في طول الجزيرة وعرضها ، ففي غضون الأربعة عشر قرناً منذ ظهور الإسلام ، نزحت بطون كثيرة من مواطنها الأصلية إلى مواطن أخرى ، فأثّرت لهجاتهم في لهجات السكان الأصليين ، وتمخض من ذلك نشوء خليط من اللهجات لا يقدر على فرزه وتمييزه إلا من جال في ربوع الجزيرة وتقصّى لهجاتها ، ودرس تاريخها وعاداتها . فنحن نجد في شمال الجزيرة – مثلاً – لهجات تحكي ومفردات تقال لا وجود لها إلا في جنوبها ، أما إذا أردنا أن نذهب إلى أبعد من ذلك فإنا نجد فيما بين النهرين وأرض الكنانة وفي أقطار شتى من شمال أفريقيا قواعد لغوية وأصوات نطقية لا شك في أنها قد نقلت من الجزيرة نقلاً .

ويمكن حصر هذه الأصوات التي ينوب بعضها عن بعض ، وتتباين في طرائق نطقها وأدائها في الأصوات الآتية :

الهمزة :

١ – إن كانت ساكنة فكثير من سكان الجزيرة يحذفها مثل :

يومن	ياكل	لولو	فاس
يؤمن	يأكل	لؤلؤ	فأس

قال الشاعر الآنسي الصنعاني [٥] :

ما فساد البلاد غير من الناْس   من كفى شرهـــم ما لقى باْس
فهم الرجل في الشر والراْس

وقال الشاعر ابن ربيعة النجدي [٦] :

لو طـــال ياسه ماهقيت اني أنساه   اذكر تعاجيبه[٧] وبحلاج سوده[٨]

وقد جاء ذلك في الفصحى ، وهي لغة الحجازيين وغيرهم ، ولم يلتزم بتحقيقها إلا قبيلة تميم . ومنه قراءة قالون : « تَاكُلُ مِنْسَاتَهُ » ، وروى الأصبهاني أن ورشاً (أحد القرّاء) كان يخفف بل يسقط كل همزة متبوعة بحرف .

٢ – إن كانت متحركة ، فالأغلب يحققونها إذا كانت مفتوحة أو مضمومة مثل : سأل ، وقليل من اليمنيين والنجديين من يقول :

يسال	فواد	موذن
يسأل	فؤاد	مؤذّن

قال ابن ربيعة النجدي :

إلى لفيت آنشر سلامي لمن سال   عني ومن لاسايلك لا تسالــه

وقرأ قالون : « سَآل سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِـعٍ » .

وإن كانت مكسورة فتقلب إلى ياء مثل :

سابر	مية	ذيب
سائر	مائة	ذئب

قال الآنسي الصنعاني :

فمالبو عامر نظير في الشجعان — فلا تدوّر في (الميـــات) نظيره
اقبل بقوم اغمار من ذى غيلان — ذى ما تهاب الموت وقت حضوره
تزارقوا في القاع مثل الحنشان — وفي الجبل ألفوا (ذياب) صخوره

وقال ابن العبون النجدي[9] :

فلا ذرّ نور الشمس والشمس خدك — ولا القمر السيّار يوم آنت(ساير)

٣ — إذا جاءت في أول الفعل أو الاسم فتقلب واواً مثل :

وذّن	وليف
أذّن	أليف

قال ابن لعبون باكياً ديار حبيبته ميّ :

واليوم صارت خيال ، أحلام — ما عـــاد بالــدار ديّـــاره
ما من (وليفٍ) لخالــدٍ دام — لو فيه من سادتـــه شـــاره

وقال ابن ربيعة :

الله يالي تسجد الناس لرضـــاه — يا (وامرٍ) خلقه على حج بيتــه

ومنهم من يقلبها إلى (ياء) إن كانت مكسورة من ذلك قول ابن لعبون :

في سرابٍ عن جوانبها يحوم — طافحات مثل خبز في (يدام)

وقد جاء في الفصحى : وكّدت العهد ، وواخيته ، وما وبهت له ، كما جاء : وشاح ووساده[10]

٤ — وتحذف في المواضع الآتية :

١ — إذا جاءت في أول الفعل مثل :

عادك	دامك	عاذك	كل
أعادك	أدامك	أعاذك	أكل

قال الآنسي في ممدوحه :

من صوّره ربي على ما يشـا (عاذه) من العاين وحاطـه

وقد جاء ذلك في الفصحى مثل : نوّخ البعير أي أناخه ، وشاد البناء أي أشاده ، ومنه : نار وأنار ، وضاء وأضاء .[11] . وجاء في رواية لورش : قُلْعُوذُ — أي قُلْ أعُوذُ ، وقالتْخْراهُم — وَقَالَتْ أُخْرَاهُمْ .

٢ — إذا وقعت بعد أداة نفي مثل : ما ناشى معك ولا انا منك أي ما أنا معك ولا أنا منك ، قال الآنسي :

(مانا) من أرض الله غر وكلهـا لي ميطـاه
البر لي ما ينكـــر والبحر يعرفني مـاه

٣ — وبعد حرف نداء كقول الشاعر الخفنجي اليمني[12] :

لا غرّك الله (ياخـر) كفاك في الأول متّـل

أي يا آخر ، وقد جاء ذلك في الفصحى كقول الشاعر يرثي يحيى بن زيد :

(يابا) حسينٍ اوسراة عصابة علقوك كان لوردهم اصدار

٤ — وبعد حرف العطف وكاف التشبيه ، ففي أواسط اليمن وأواسط نجد يقولون : ونه أي وأنه ، كنّه — أي كأنه ، قال الآنسي :

(ون) قارنه مجد الوزير تحقّر ما عاد يبـاك

وقال أيضاً :

(ونً) أين السما العاليه ذات الشفق من يد المتول بالمعلّى

وقال ابن لعبون :

زاهيات (كنّهن) ورد القطاف سالمات الزمع من قلب وليف

وقال ابن ربيعة :

(وكنٍ) السبايا يوم تحمي مثاراه صيدٌ من الرامي تقافى جهوده

وقال عبدالله بن سبيّل :

(كنّه) ينقزها على الرعي عفريت والشرب (كنّه) تنقره من صراته

٥ – إذا تطرفت في الكلمة مع قلبها إلى صوت ابن مثل :

قرا	بدا	را
قرأ	بدأ	رأى

وهي لهجة صنعاء ، قال الأنسي :

أغيار تتناكر وتاره امثــال من عاش (رِا) جملة حياته الوان

وقال أيضاً :

أدخلتني بحر (مارا) له طرف وداخل البحر ناجي أو غريق

٦ – بعد الألف الممدودة مع إمالة ما قبلها إلى الكسر مثل :

سما	نسا	ردا
سماء	نساء	رداء

ومن وجوه الهمزة أنها تقلب إلى عين في لهجة صنعاء ، وهو ما يسمى بالعنعنة ، فيقولون : بدع — أي بدأ ، ومنه قول الأنسي :

فخذ (ابدع) الهوى مخـتم سلام الى يوم[١٣] تلقانـي
والبادع أظلم وما قد تـم ما حد يزيد فيه بعثمـاني

وقوله :

القافلة وامشجن واصله من تهامة فاجمع خصال السؤال
(ابدع) بها واجعل المقصود منها ختامه لهـا لئـلا يقـال

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: (قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ).

وفي تهامة اليمن يقولون : العمير — أي الأمير ، والعمام — أي الأمام ، والعنبر — أي الأنبار .

وجاء في الفصحى : كثع اللبن — أي كثأه ، وموت ذعاف أي ذؤاف .

وقد نسبت العنعنة إلى قبيلة تميم وقيس وعيلان ، وكانوا يقولون : ظننت عنك ذاهب كما روى ذلك السيوطي[١٤] :

وسمعت أناساً من نجد يقولون اسْعَلْهُ — أيّ اسألْهُ .

الباء :

تبدل ميماً عند بعض القبائل في الجزيرة وهي العجعجة التي عرفت بها قبيلة بهراء ، ولا تكون إلا في باء المضارعة مثل : منكتب — أي بنكتب . وفي المنطقة الشرقية وبعض الشمالية من اليمن وهو ما يعرف ببكيل تنطق مفخمة ، فيقولون : باسير ، وبعض قبائل أفريقيا تفخمها أيضاً كما أشار إلى ذلك كانتينو .

التاء :

١ – تبدل هاء في بعض جهات صعدة وخاصة لدى قبيلتي علاف والأبقور فيقولون : البناه – أي البنات ، وهذا معلوم في كتب اللغة وهي لهجة طيْ فكانوا يقولون : التابوه ، والبنـــاه ، ومن أمثالهم : دفن البناه من المكرماه .

٢ – تبدل كافاً في ضمير المتكلم وذلك في بعض نواحي إب وتعز من اليمن وكذا في خولان وغمر من بلاد صعدة مثل :

عملُك	بنيكُ	كتبكُ
عملتْ	بنيتُ	كتبتُ

٣ – تبدل دالاً في صنعاء وما جاورها مثل : دجاه – أي تجاه ، يدكي – أي يتكيء .

الجيم :

تنطق في صنعاء والمناطق الشمالية من اليمن وأواسط الجزيرة العربية جيماً عربية شديدة حنكية مجهورة ، وفي منطقة باقم وما جاورها من فيفا وبني مالك بشمال اليمن تنطق شديدة التعطيش . وفي تعز والحجرية من اليمن تنطق طبقياً كجيم القاهرة أي قريبة من القاف مثل : قمَل – جمَل ، قبَل – جبل .

وفي صنعاء وما جاورها تبدل شيناً عند مجاورتها للتاء مثل : يشتمع – يجتمع ، يشتفي – يجتفي (يُكفأ) ويقولون : وَشْهْ أي وجهه وهي لهجة عربية قديمة ذكرها سيبويه ، وابن فارس في كتابه (الصاحبي) .

وفي الحوطة بني تميم من نجد وبني شهر من عسير ، وفي شمال الجزيرة العربية كالنخيل والصردية وبني صخر والسرحان وتيماء والجوف ومناطق من جبل شمر كقفار بني تميم وقبائل أدنى الفرات يقلبون الجيم باء فيقولون :

مسيد	حابين	ريال
مسجد	حاجبين	رجال

الدال :

في صنعاء وما حولها تقلب لاماً في قولهم : دكم : أي لكم . وفي أماكن من نجد تقلب إلى ذال في كلمة ذخر — دخر (ادخر) قال ابن لعبون :

قل للحبايب مثلما قال صالح إن حاربوا (لاتذخر) الصلح صالح

الذال :

تفخم بل تقلب ظاء في لهجة صنعاء وحوازها فيقولون : هاظاك وهاظكه — أي ذلك ، وفي حائل من نجد يقلبونها دالاً في كلمات قليلة محدودة مثل : الخدامة — الخذامة (السكين) ومدبح أي مذبح قال الشاعر النجدي عبدالله ابن علي التميمي :

له سابق لاشافت الخيل (مدبحه) فهي فيه عرجا للملاييس دايسه

وذكر ابن فارس أن بعض التميميين يقول : دكر — ذكر .

السين :

أهل صنعاء يقلبونها شيناً عند التكلم بسين المضارعة للمفرد فقط ، مثل شاسير — أي سأسير . أما في حالة الخطاب والغيبة وجماعة المتكلمين فيقلبون سين المضارعة إلى عين مثل :

عيكتب	عتجي	عنسافر
سيكتب	ستجيء	سنسافر

وفي لواء تعز يأتون بالشين بدلاً عن سين المضارعة في جميع الحالات مثل :

شنروّح	شنغدّى	شنسافر
سنروح	سنتغدى	سنسافر

وتبدل صاداً في معظم لهجات الجزيرة في عدة كلمات منها :

صاطع	صاخط	صاقط
ساطع	ساخط	ساقط

وجاء في قراءة لقالون : « **وَأَصْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ** » و« **شِهَابٌ صَاطِعٌ** » .

وفي تهامة اليمن يقولون : الصوق – أي السوق ، صاق – أي ساق .

الصاد :

تقلب إلى سين في نواحٍ من نجد واليمن في كلمة : سار – أي صار ، قال القارة [١٥] .

إبسر ابسر على محضر وقع للذي حَبْ   كيفْ قد الحوضْ مقلوبْ

كما تقلب الى زاي في كلمات منها :

زغير	زرط	بزق
صغير	صرد [١٦]	بصق

قال الخفنجي :

والتفتّ القومـــان إلى شراره يعتدّوا الفين من بني (زغاره)

وفي قراءة لقالون : « **الزِّارَطَ المُسْتَقِيم** » .

وفي تعز من جنوب الجزيرة يقولون : لطب – أي لصب بمعنى لزق .

الطاء :

قليلون هم الذين يقلبونها إلى تاء ، فمي نجد من يسمى الطلعة (أي المرتفع من الأرض) : التلعة ، وسمعت في مشارق اليمن من يقول : يا تالع الجبل ، وبعضهم يقول : برت أي برط . وكان في العرب من ينطق الطاء تاء كتالب – أي طالب كما ذكر ذلك سيبويه . قال الشاعر النجدي :

معْ مَضَكْ الشُّعَيْب انحدرنا حدْرْ مُزنٍ (تَلُوعه) هبايب

العين :

تقلب في لهجة تهامة إلى همزة مثل :

بئير	إنب
بعير	عنب

الغين :

إذا سبقت التاء فتقلب خاء مثل : بختسل – يغتسل ، يختصب – يغتصب .

الفاء :

تقلب ثاء عند القليل من أهالي ساحل الخليج ، واشتهر بذلك قديماً بعض التميميين فكانوا يقولون : اثاثي — اثافي . وقد تدغم في الصاد كنص — أي نصف وهي في أكثر اللهجات الحديثة .

القاف :

تنطق في أواسط اليمن وشمالها طبقياً كما تنطق الجيم في لهجة القاهرة ، بينما تنطق في أغلب مناطق تعز وإب حلقية رخوة كالغين أو قريبة منها فيقولون : غاغاتُ لُو — أي قد قلتُ لَهُ ، وفي مناطق من خولان صنعاء ينطقونها مقلقلة كوجودىً القرآن الكريم .

وفي منطقة تهامة تبدل إلى همزة كما في مصر والشام وبعض بلاد المغرب فيقولون :

ألب	أُرص	أمَر
قلب	قرص	قمر

أمّا اللهجة العنزية بالرولة وواسد علي والحسنة والسبعة في سوريا ، والقبائل البدوية في نجد إلى منتهى ديار عتيبة والدواسر وقحطان جنوباً ، واليها تنتمي لهجة الرياض ، ولهجات العوازم والرشايده ومطير المهاجرة إلى الكويت — ما عدا العجمان — فهي تشترك جميعها كما قال جونستون في نطق القاق والكاف مزجياً إذ تتحول القاف والكاف إلى (تس) و (دز) مثل : دزتب — أي قتب ، وبريدز — أي ابريق لكنهم يقولون في جمعها : اقتاب وأباريق ، وليس هذا عام ومطرد أي أنهم لا يبدلون القاف إلى (دز) دائماً بل يتبعون الأسهل في النطق .

الكاف :

تقلب كاف المخاطبة شيناً في لهجة صنعاء ، وكذا في بلاد يريم وقاع الحقل من أرض يحصب ، مثل :

أخوش	ابوش	منش
أخوك	أبوك	منك

وهو ما يعرف عند اللغويين بالكشكشة وقد نسبت إلى قبيلة ربيعة وبني أسد وبعض بني تميم ومنه قول الشاعر :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم الساق منش دقيق

وفي شمالي اليمن كباقم وبني منبه تقلب كاف الخطاب للمذكر والمؤنث شيناً شديدة التعطيش كما في اللهجة العراقية فيقولون : أنا خوجه — أنا أخوك ، مرحباً بج — مرحبا بك . وفي بلاد المحويت ولاعة ومغارب اليمن وعمران تمزج الشين بالتاء أي أنها تقلب إلى حرف (اتش) الإنكليزية في حالة خطاب المؤنثة لا غير ، فيقولون : أهلاً بتش — أهلا بكِ ، قوّا لتش — القوى لكِ .

وفي صنعاء تقلب الكاف جيماً مجهورة وفي كلمة واحدة فقط وهي : جفى الأناء — أي كفأه ، والطفل اجتفى — أي نام على وجهه . وفي أقطار ساحل الخليج ينطقونها جيماً مفخمة فيقولون : جان — كان ، جتف — كتف . وفي أواسط نجد يقلبونها إلى (تس) فيقولون : تستب — أي قتب .

وفي صحراء سوريا تقلب دائماً كما نص كانتينو إلى حرف (اتش) الانكليزية مثل :

تشرسي	رتشبه	ناتشل
كرسي	ركبة	ناكل

اللام :

تقلب دالاً في صنعاء وحوازها وفي كلمة واحدة فقط وهي : دكم — أي لكم ، ومعظم قبائل نجد تفخمها إذا جاءت وسط الكلمة وسبقها حرف معجم كالقاف مثل : قلب ، وفي حائل من نجد وارحب من بكيل يفخمون الباء والميم أيضاً .

الهاء :

تقلب تاء في بعض جهات لواء صعدة وفي قبيلة سحار بالضبط مثل :

بقرت	جربت	جمنت
بقرة	جربة	جمنة

والجمنة : إناء من الفخار ضيق العنق ، ومن أمثالهم : « عصيد بوجمنت » وهو معنى المثل الصنعاني « عصيد في كوز » ويطلق على المعضلة إذا صعب حلها .

وقلب الهاء تاء معروف عند العرب ، من ذلك ما أورده ابن هشام في المغنى في باب الوقف :

بلغتْ قلوبُ الخلقِ عند الغلصمتْ وكادتِ الحرةُ أن تُدعى أمتْ

وهي لهجة سبئية متواترة في النقوش حسبما أوضحنا ذلك في كتابنا « اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام » .

الإمالة وأصوات اللين

شاع في اللهجات العربية الحديثة التناوب بين أصوات اللين التي هي الفتحة والكسرة والضمة ، من ذلك ضم المفتوح وكسره ، وكسر المضموم وفتحه ، وما إلى ذلك من تشديد المخفف وتسكين المحرك .

ولكنها سلمت من وجوه غريبة أخرى كفتح المضموم وفتح الساكن ، فلم نسمع من يقول قنفَذ بفتح الفاء كما يقول المغاربة ، ولا غصِن ونسِر بكسر الوسط ولا حلو وخلو بضمها كما يقول اللبنانيون والسوريون وغيرهم كما لم نسمع بمن يشدد المخفف إلا القليل من سكان حواز صنعاء ، بل لم أجد على ذلك إلا مثالاً واحداً وهو : رجّع أي رجع ، ومنه قول الآنسي :

فضرب سدذى القرنين فاعيا المعاول ثم رجّع بخفين

وأهل صنعاء وذمار يقولون في غنَاء غنّاء ، كما يشددون مع غيرهم من سكان الجزيرة نون من وعن إذا اتصلتا بضمير مخاطب أو غائب مثل : منّك وعنّك ، قال الآنسي :

يا طير كم محسن الظن جنى عليه حسـن ظنّـه
أحسنت بالضبى الأرعـن ظنى فجا العيب منّـه

وفيما يلي أهم الوجوه التي تتناوب فيها أصوات اللين :

١ – ضم المكسور مثل : غناء (بضم الغين) أي غناء بكسرها وهي لهجة في صنعاء .

٢ – كسر المضموم ، وهذا شائع تقريباً في نجد والحجاز واليمن مثل :

سِل	مِر	فِل	كِلِيه
سُل	مُر	فُل	كُلية

٣ – ضم المفتوح ، كضم حرف المضارعة وهو شائع أيضاً في الجزيرة مثل :

يُحسب	يُكتب	يُضرب
يَحسب	يَكتب	يَضرب

وهنالك من يكسرها على غرار تلتلة قضاعه فيقول : يِضرب ، يِكتب ، يِحسب .

٤ – تسكين المفتوح ، مثل :

بدْوي	وسْط
بدَوي	وسَط

٥ – كسر المفتوح ، وهو المعنى الصحيح للإمالة عند اللغويين المحدثين ، وهي نوعان :

(أ) إمالة ما قبل هاء التأنيث وتعم جميع الحروف ما عدا حروف الحلق التي هي : الهمزة ، العين ، الحاء ، الخاء ، الهاء ، الغين فلا تمال بل تبقى على فتحها مثل : جمعَة ، شمعَة ، ركعَة . أما بعض القبائل المجاورة لصنعاء فلا يستثنون في الإمالة شيئاً حتى حروف الحلق مثل : شمعِه ، جمعِه ، ركعِه .

وبعكس هذا ما نجده في لهجة قبيلة الأعماس من خبان (باليمن) فلا يميلون شيئاً على الإطلاق ، أما أهل ذمار ويريم فهم يفتحون ما قبل الهاء على الدوام ما عدا ما قبل المضاف اليه فيقولون : بيتَه – أي بيتُه ، وفي بعض جهات خبان وكذا الأعماس يفتحونه جرياً على قاعدتهم الآتية الذكر فيقولون : ولدَه ، حدَّه ، حقّه .

وهنالك قاعدة تكاد تكون مطردة تتميز بها لهجة خبان ، وهي ما كان قبل قبله مضموماً أو مكسوراً فيكسر مثل : رُقعِه ، جُمعِه ، أما ما كان

قبل قبله مفتوحاً فيبقى على أصله مثل : أربَعَة ، خَمسة ، ثمانيَة ، عشَرة ، مرتبَة ، مخبَزَة .

وأهل إب يضمون ما قبل ضمير الغائب إن كان مذكراً مثل : بيتُه ، حمارُه ، طريقُه . ويكسرونه إن كان المضاف اليه مؤنثاً مثل : بيته — أي بيتُها ، أختِه — أي أختُها .

وفي لهجة عمران وعيال سريح وبلاد لاعة من اليمن تتولد الهاء من الفعل الماضي والمضارع إذا أضيفا إلى ضمير الغائبة أو الغائبات مع كسر ما قبل الهاء مثل : سِرنِه — أي سارت أو سرن ، يجينه — أي تجيء أو يجئن ، كما تشدد النون وتكسر في خطاب المؤنثة أو المؤنثات ، إخباراً أو استفهاماً في نجد واليمن على السواء مثل : سرتنّه وجبتنّه . من ذلك قول ابن لعبون :

مَنازل يا على ما شــوف   غير الهـــوالات فيهنَّه
الجـــن فيها تدق دفــوف   والبوم يلعــى عليهنّـــه

ومن أمثلة الإمالة في لهجة صنعاء :

مرتبِه ، حوثرِه (بيت) ، مرِه — أي إمرأة .

ومن أمثلة الإمالة في لهجة حائل : صينيِّه ، بقريِه ،

وهنالك العديد من الأمثلة الشعرية على إمالة ما قبل هاء التأنيث ، ففي الشعر النبطي قول حميدان الشويعر [١٧] .

بين هذا وهذاك فرق بعيـــد   مثل ما بين صنعاء إلى أنقره

ومن الشعر الحميني قول الآنسي يصف فتاة تهامية .

وحمرة الخد ما اشتانـــت بزُرقة وشامه   ولا بمَشْلي وخَـــال
ونصبة الأنف وافي الوصف ناذقْ زمامه   في شِقّ نَدْقَةْ مَلالْ

(ب) إمالة ما قبل الألف الممدودة والمقصورة إلى كسرة أو نصف كسرة ، وتعم جميع الأصوات ما عدا أصوات الحلق فلا تمال مثل : جرعاء ، رحى ، بطحاء ، إلا في لهجة القبائل المجاورة لصنعاء فتمال حتى حروف الحلق مثل : جرعِا ، رِحِي ، يِسعِي ، يرعى .

ومن أمثلة الإمالة في هذا الصدد قول الآنسي الصنعاني :

والعلل قد تداوا وينفعها الدوا غير علـة فراقَ الأحبةْ

وقوله :

أما حديثـهْ هو وشيـخ الاشرافْ فالصيـدْ في جـوف الفرا
جهز عليـه آلاف جملـة آلاف وأمـلا البـوادي والقـُرى
حتى حمى الأوساط بحفظ الأطرافْ وردّ قـدّامـهْ ورِا

وقد كان حمزة والكسائي وهما من مشاهير القرّاء يميلان جميع الفتحات الطويلة الآخرة .

وأصوات الإستعلاء تمال دائماً إلى الضم في لهجة صنعاء سواء كانت قبل الهاء أو قبل الألف الممدودة والمقصورة كقول الآنسي :

لمّا انتظم من حب ذاك الرشاء في عقد جيده كالوساطُـه
من صوّره ربي على ما يشـاء عاذِهْ من العاينْ وحاطُـه

وقوله :

غير إني وإن نبـا دهري أمـلي قـد قضُـا
إنّ رأى الوزير في أمري كافـلٌ بالرضُـاء

ومن أمثلة كسر المفتوح فيما عدا الوجهين السالفي الذكر كسر النون في عندنِا ، وبعدنِا ، وأنِا في ضمير المتكلم للمذكر والمؤنث . أمافي صعدة فيقال : أنِي ، وفي بعدان وإريان بلواء إب من اليمن لاتقول أنى إلاّ المرأة .

النحت :

ومعناه تركيب كلمتين من كلمة واحدة كنوع من الاختصار والتخفيف ، وجاء في كلام العرب العديد من الكلمات المنحوتة ، كرجل عبشمي أي منسوب إلى عبد شمس ، ومن الأسماء المنحوتة : البسملة والحمدله والحولقة والجعفدة : أي جُعلت فداك ، والطلبقة : أي أطال الله بقاءك ، والدمعزة : أدام الله عزك ، ومنه قول الشاعر :

لا زلت في سعد يدوم ودمعزَة

وأنشد الخليل بن أحمد :

أقول لها ودمع العين جــارٍ ألم يحزنْك حيعلــةُ المنادِي

أي قوله حي على الفلاح .

وممن ألّف في النحت أبو علي الفارسي ، وله كتاب يعرف بتنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب ، فليراجعه من أراد التعمق في البحث .

والكلمات المنحوتة في الجزيرة العربية كثيرة جداً منها :

ايش	ليش	ما فيش	ما عليش
أي شيء	لأي شيء	ما فيه شيء	ما عليه شيء

ومنها : كصبحت : أي كيف أصبحت ، وكسيت : أي كيف أمسيت .

وفي صنعاء يقولون : ما بش : أي ما به شيء (ليس هناك شيء) لا يجيش – أي لا يجيء شيئاً ، قال الشاعر الحفنجي الصنعاني :

وِادْعِيْ مجمَّلْ للغــدا وهادِي وقلْ لمفلحْ لا يجيشْ غادِي[18]

ويقولون أيضاً : ما سرتش – أي لم أسر شيئاً ، وفي خبان يقولون : ما سرتوش ، أما في تعز وما جاورها فيقولون : ما سركوش أي بإبدال التاء كافاً على عادتهم .

وفي ذمار يقولون : ليش ؟ منيش ؟ عليش ؟ بيش ؟ وفي خولان وبعض البلاد المجاورة لصنعاء يقولون : لاش – أي لا شيء ، ومنه قول الآنسي :

ليت شعرى مَن اكثرْ ترقّابَ الفرُصْ
فيــكْ يا طــير وَاحتالْ وَاحتاشْ ؟
وتردد عليــك دائمــاً حتى اقتنـــصْ
شاردَك ، والحذرْ من قــدَرْ (لاش)

الإشباع :

وهو في لهجة الجزيرة الدارجة نوعان :

الأول : إشباع الفتحة ، ويكثر في المناطق التالية : فأهل الرياض وشقراء يميلون دائماً إلى الفتح بعكس أهل حائل والجوف فيقولون : جيتا وهي لهجة أهل شهارة والأهنوم من اليمن في قولهم للمخاطب : جيتا وسرتا وتغديتا ، كما يقولون : علياً ومعيَا – أي عليَّ ومعي ، وفي صنعاء يميلون الياء إلى الكسر ، وفي حائل والرياض يقولون : ماجود – أي موجود ، وما صول – أي موصول ، قال ابن لعبون .

حيث الهوى (ماصـــول) والغفى ماسل
لسيوف صده والوصـــل غير مبتوت (؟)

ومن اشباع الفتحة في اليمن :

تصالوا – أي تصلون في لهجة بعض القبائل المجاورة لصنعاء ، ومنه قول الآنسي :

فقلت في حفظ ربي ما تروا قطْ شرْ   حتى تِصالُوا قريبْ

لاك : في لهجة بعدان من لواء إب فيقولون : هذا لاك – هذا لك .

قراقوش : في لهجة صعدة ، ويعنون به غطاء رأس الطفل بينما ينطقونه في صنعاء بدون ألف .

نعاود : أي نعود في لهجة جبل حضور غربي صنعاء ، ومنه قول الخفجي :

وارجع نعاود وقد كُلّيْن يِتْسلحـــبْ
وناس وَصَلْ واطّرح راقِدْ من الزّبْلِه

الثاني : إشباع الضمة وأمثلة ذلك :

توصلوا : أي تصلون في صنعاء وصعدة وذمار .

جيتُو : أي جئتُ في لهجة وادي بناء من يحصب ، وفي تعز يقلبون التاء كافاجريا على عادتهم السالفة الذكر فيقولون : جيكُو وسِركُو وبِعكُو .

الجهر والهمس :

وهو ما يطلق عليه المجاورة الصوتية ، ويأتي في الأصوات التالية :

التاء : تنطق مجهورةً أي دالاً لدى مجاورتها الجيم والقاف عند كثير من سكان الجزيرة مثل : دجيء – أي تجيء ، دجعل – أي تجعل .

الطاء تنطق تاء مع تفخيمها بعض الشيء في مثل : اصْتَبح – أي اصْطبح من الصبوح ، وكذا : اصتحبوا – أي اصطحبوا من الاصطحاب .

القاف : تنطق كافاً لاشتراكهما في المخرج وذلك عند مجاورتها للتاء مثل : يكتتلون – أي يقتتلون ، مكتدر – أي مقتدر .

الغين : تنطق خاء في قليل من المفردات مثل : يختسل – أي يغتسل ، أخصان – أغصان .

الإدغام :

ومنه ادغام اللام في النون إذا تجاورتا مثل : إدْنَا – إدّىْ لَنا وهي لهجة السردة من بلاد الأهنوم باليمن ، وقنَّا – أي قلْنا في لهجة صنعاء ، وحكُّم – أي حَقَكُم في لهجة بعض نواحي صعدة . وفي بعض وجوه الإدغام يخفى الضمير مثل : قُلُّمْ – أي قلْ لَهُمْ في لهجة حجور الأسفل وما جاورها ، وكذلك : قللُو – أي قلْ لَه في لهجة أهالي شرعب وما إليها بلواء تعز .

وفي صنعاء يقال : إجّسْ – أي إجْلِسْ ، وبطر(ح) عليك ، ويفت(ح) عليك ، بادغام الحاء في العين .

المخالفة :

من أمثال المخالفة :

يان : أين في لهجة تهامة وحجور والأهنوم من اليمن .

لياه : لاي شيء في لهجة ذمار ويريم .

نعَل : لعَن عند القليل من أواسط اليمن ونجد .

صطا: من سطا يسطو ، وفلان اصطى من فلان أبي أشجع قال ابن لعبون :

أصطى من الضرغام وأمضى عزايمْ واقطع من الصمصام واكرم من الديم

دعس : أي دسع في لهجة صنعاء ومنه سمى الحذاء بالمدعس عند بعضهم .
صُقْط : صدق في لهجة صنعاء .

جبذ : جذب ، وقد تأتى بمعنى القذف في لهجة لواء تعز ، من ذلك : جذبكو العطيف — أي رميت الفأس . وفي حائل والجوف من المملكة العربية السعودية يقال : جبد بالدال المهملة — أي نزع الماء من البئر .

ومن المخالفة : الثلوث والربوع — الثلثاء والأربعاء وقد تكون عامة في اليمن . ومنها أيضاً : دقيت — دققت ، ورديت أي رددت وأمثالهما كثير .

٢ — القواعد النحوية

الاسم :

لا يتفرع من الصيغ الأصلية الخمس المعروفة للاسم شيئاً بل تبقى على أصلها ، أي أنها لا تحرك العين كما في تمر إلى تمِر ، ولا الفاء كما في بنْت إلى بنِت في جميع لهجات الجزيرة العربية التي سمعتها .

ولا يصاغ من الاسم مثنى أي لا يقال في اللهجات العربية الدارجة : رجلان ، بقرتان بل يقال : اثنين رجال ، وثنتين بقر .

ويؤتى بجمع التكسير في معظمها على وزن أفْعِل وأفعِلَه مثل : أثْعِل (جمع ثعل ويطلق في اليمن على الثعلب) وأحمِره (جمع حمار) ، وتشرب الكسرة بالضمة في حروف الاستعلاء مثل : أحصُنه : جمع حصان ، وكذا

أشرُطه وأربُطه ، وعلى وزن فُعْوَل مثل : طُرْوَقْ (جمع طريق) ، ونُقْوَل (جمع نقيل : الطريق في الجبل) ، وعلى فَعَاول مثل : زَقَاوِق – جمع زُقاق .

ويكثر استعمال الكُنى والألقاب خصوصاً لدى قبائل الشمال مثل : أبو رأس ، أبو دنيا ، أبو عرون ، أبو نشطان ، ابن معيلي ، ابن غلفان ، ابن لعبون ، كما يكثر التصغير ، وفي بعض المدن من الجزيرة العربية كحائل مثلاً أصبح عادة كما أخبرني بذلك الأخ الماجد الأستاذ محمد البراهيم .

وفي الجنوب غالباً ما يأتي التصغير للاستملاح في الأدب لا غير مثل : حُبَيِّبي ، مِسَيْكين ، فُوَيتِنْ ، قال الآنسي من قصيدة رقيقة :

يا بُوَيرِقْ تهامة السهـران ‍ خنت نومَ العيُون

وكان الشاعر اليمني محمد بن عبدالله شرف الدين [١٩] كثيراً ما يأتي به في غزلياته الشهيرة ، من ذلك : قوله :

آهْ من غُزَيِّل حاجِرْ ‍ مالِهْ نَسِي قلبي وِدَادِهْ

وقوله :

قُلَيْبِيَ المَسَيْكين ، ما حيلتي فيهْ؟ ‍ عُوَيْطِشْ ، ظُوَيْمي وما الماء يُرويه

وقوله :

فويتنهِ ، من خدِّها وردُها ‍ سُوَيْحِره ، هارُوتُ من جُندِها

اسم الإشارة :

يستعمل : هذا وهذه وذا وذه وته وذك ودول ، وفي صنعاء يقولون :

هاظاكه	ذيّهه	ذيّك	تيّهه	تيّك	هذولاء
ذلك	هذا	ذلك	هذه	تلك	هؤلاء

وجاء في كل من الشعر الحميني والنبطي العديد من أسماء الإشارة نكتفي بقول الآنسي :

وما شعري ، قفوا بي عند ذا الدار   أيا روحي على من فيه دايــر

إسم الموصول :

والشائع ذى – ذى جاء أي الذي جاء ، وذى جئن – اللائي جئن ، وتأتي بمعنى (صاحب) مثل : ذى الدار – صاحب الدار ، وفي معنى الموصولية يقول الشاعر القارة :

وآخشَى (الذي) عنّي يخاطبكْ غدْ   ذِي يســأل الراعي عنِ الرعيّة

ومن الشائع أيضاً الذي ، وغالباً ما تأتي للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع عند الجميع ، من ذلك قول الآنسي :

وللخيل الذي تملي الميادين   إلى أبوابها تغليسْ وتبكيرْ

وقوله :

فاتــك الفتكة المستعظمــة   (الذي) طيّشَتْ كــل العقول

وقوله :

لا تسلْ عن خيام اهل الغرام   الــذي زيّنــت وادِي زرود

ومن الشائع أيضاً (ألِى) ومعناها الذي وهي من بقايا اللهجة السبئية ، قال الآنسي :

وجمع بيننا على أحسن نظــامْ   واقعد البيْن آلِى بينَنا قــامْ

وقوله :

والصبر آلِي كنت في ظلّه   زيــادة البعدْ فيــه نُقصان

المعرف بالألف واللام :

أل – هي السائدة في الجزيرة العربية ، ولها وجوه عند بعضهم .

ففي بعض جهات حاشد وأرحب وبني حشيش وبعض بلاد همدان وسحار الشام من صعدة ، وبالأخص في قرية الطلح وفي معظم مناطق تهامة كل هذه القبائل لا تزال تستعمل (إمْ) الحميرية وهي لهجة عربية قديمة جاءت في النقوش السبئية ، كما جاءت في كلام الرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قوله : « ليس آمن آمْبر آمْصيام في آمْسفر » ، وفي الشعر اليمني الحميني الكثير ، من ذلك قول الآنسي :

وبعد ، وآبارق آمْ تهايــمْ إنْ لاحْ بأرض الحصيب سناكْ
قفلْ دُوين النقا المُشايــمْ وأراعِي آمْ ديْر أنا فداك

وقول محمد بن عبدالله شرف الدين :

خِلِّي حويلي آمْ دلالْ إذا رآنــي نفـــرْ
. . . .
ولا تكــن كالنسيــم وشى عليه حينَ مَــرْ
وشى بطيــب الشميْمْ من آمْ غُرفْ وآمْ حجَرْ

وفي خولان صعدة ، وبعض نواحي الحجرية من لواء تعز يقلبون أل القمرية إلى شمسية ، فيقولون : أحَبْ – الحَب . إبقرتْ – البقرة ، إبّابْ – الباب .

ومنهم من يقلب أل الشمسية إلى (أنْ) مثل : أنْصلاه ، إنْثور ، إنْسيارة ، وهي لهجة بعض قبائل سحار المتاخمة لخولان صعدة .

ومنهم من يحذف الهمزة بعد لام التعريف مع الإتيان باللام محرّكاً مثل : ألَحَلاَف ، ألَحَيْاَنْ ، ألَزَمَانْ ، من ذلك قول الآنسي :

هم رموا صفو عيشهِ بأكدار النّغَصْ   هم أعلّوا فؤادهِ بلَعَطَاشْ

وقوله :

لا عجبٌ من تغيُّر طباع أصحابنا   التغيُّر ملازم لَلِنْسَانْ

ومنهم من يكسر الألف في أل القمرية وبعض أهل الحدآء فيقولون : إلقله ، إلمحجرى ، إلوادى وهم كثيرون في نجدٍ واليمن .

الضمائر المتصلة والمنفصلة :

من القواعد العامة في لهجة الجزيرة العربية تسكين الضمير المتصل الفاعل مثل : ضربتْ وكتبتْ ، وتلحق الواو في لهجة تهامة ووادي بناء من اليمن مثل : كتبتُو وضربتُو ، وفي لواء تعز يقولون : كتبكُو وضربكو ،أما أهل شهارة وبلاد الأهنوم فيفتحون تاء الفاعل ثم يمدونها مثل : كتبتَا وضربتَا .

وأهل صنعاء يُميلون الفتحة في ضمير المتكلمين إلى الكسر فيقولون : كتبنا وضربنا ، ويزيدون ياء في ضمير المخاطبات مثل : أكلتَينْ ، وفي مغارب اليمن يزيدون معها هاء فيقولون : أكلتَينْهْ ، وبعضهم يقول : أكلتنَّهْ بتشديد النون ، ويدون ذلك في ضمير الغائبات مثل : أكلنه وشربنهْ ، أما في صنعاء وما حولها فيقولون : أكلَينْ وشربينْ للمثنى والجمع . وفي لهجة إب وذيسفال يقلب ضمير الغائب في حالة المفعولية إلى (مينْهْ) مثل : لمو ضربكمينْهْ ـ أي لماذا ضربتها .

يَا حِيْن جبّذ كِمينْه ؟ – أي حين (متى) جبذتها أي رميتها .

أما الضمائر المنفصلة فهي :

أنا – للدتكلم المفرد وهي المشهورة والشائعة مع ميلها في صنعاء قليلاً إلى الكسر ، وفي صعدة من اليمن يقولون : أنيي للمذكر والمؤنث ، أما في لواءإب وبي مسلم من يريم فلا تقول أنيي إلا المرأة .

إحنا – نحن في لهجة صنعاء وكثير من جهات اليمن ومنه قول الآنسي :

وكذا آحْنا على حكم القَدْر قد دخلنا فشاهدنا العجَـبْ

وفي بعض نواحي الحجرية من لواء تعز يقال : نِحْنا أي بإبدال الألف نُوناً .

وفي نجد وشمال الجزيرة : حنا بدون همزة ولا نون .

أنتو – أنتم ويخاطب بها المثنى والجمع في صنعاء كما يخاطب بها المفرد للتوقير ، والدى قبيلة الأعماس من خبان يخاطبون المثنى والجمع بـ (أنتم) ، وكذا في عمران وعيال سريح ولكن بكسر التاء فيقولون (أنتِم) .

أنت – بفتح الهمزة وتسكين التاء ، ومن القبائل العربية من يفتحهما كأهل خبان ويريم من اليمن فيقولون : أنتَ ، ومنهم من يقول : انتَه كأهل وادي بناء والشِّعر والسدّة ، وفي نجد سمعت الكثير يقولون : إنْتَ وانتَه بكسر الهمزة وفتح النون .

هوه – هُو في صنعاء وهوَّه في صعدة وهوَّه في بلاد المشرق . أما المؤنثة فيقال لها هيْه في صنعاء وهيه في صعدة وهيّهْ في مأرب والمشرق .

هن — لجمع الإناث عند الجميع تقريباً ، اما في بلاد حاشد فيقال هِنـّه وكذا في خبان مثل : بيتهنّه .

هم : لجماعة الذكور ، وهي الشائعة إلا أنّ أهل الأهنوم وحاشد يكسرون الهاء فيقولون : هِـمْ .

الاستفهام :

كثيراً ما يكون الاستفهام بدون أداة بل بتحويل الصوت إلى ما يفهم منه ذلك فيقال : سرت ؟ أي هل سرت ، وأحياناً يبدأ بالضمير كأداة استفهام مثل : أنت قمت ؟ هوجاء ؟

أما أدوات الاستفهام الشائعة في الجزيرة فهي كثيرة أهمها :

عسى : في أواسط نجد ، وقد كثر استعمالها بحيث أصبحت تقوم مقام (هل) عند بعضهم وكثيراً ما يتبعونها بـ (ما) النافية فيقولون : عسى أبوك ما هو بمريض .

عد — وتقوم مقام الهمزة في لهجة صنعاء مثل :

عَدْ قَتِنْبِير أولا مع — أي أتقعد أم لا ؟

وفي ثلاء وشبام يقولون : عَدْ سِرْ ؟ عَدْقِمْ ؟

آ — في الشِّعر والسّدة ويافع مثل : آتروّح ؟

ما — ويطلب بها تقرير الفعل ، وغالباً ما يؤتى بمعادلها وهو جملة : (أوْلاالاَ) مثل :

ما عدجيشْ أوْلا إلاَ — ومعناها : هل ستجيىء أم لا ؟

مِه – ولها عند أهل صنعاء عدة معانٍ :

١ – الزجر أو الوعيد

٢ – طلب التصديق

٣ – بمعنى ما هذا ، ومنه قول الآنسي :

لا تعترض حكـم الله تسليمك الأمر أسلـم
من قولتك : هذا مه ؟

لِه : لماذا في لهجة همدان وعيال سريح ، من ذلك قول محمد بن عبدالله شرف الدين :

لِهْ يا مغير القمَر ليل تمـّـهْ تعذّب حبيبَك وترْضى بظُلْمه ؟

للمه : لماذا في لهجة صنعاء .

لام ولامه : لماذا في لهجة ثلاء وعيال سريح .

لموه : لماذا في لهجة تعز وإب .

ماشان : لماذا في لهجة شهارة والأهنوم ومنه قول محمد بن عبدالله شرف الدين :

لـه ؟ وفيمه ؟ ما شـان ؟ وأنت السبـب فيما كـان

علامِهْ : عليمَ والهاء للسكت وهي لهجة صنعاء وما حولها قال الآنسي ؛

فقلـت مهـلاً وآحمامِه طردت من عيـني الهجُوعْ
هذا البكاء كلـه علامِـهْ ؟ وما سبب هذا الولُـوعْ ؟

أيش : وهي لهجة يريم وخبان وعدة أماكن من نجد واليمن ، قال الآنسي :

أيش بسطامْ ما بنو عمـران ما آبن معـدى كرب ؟

وقول محمد بن عبدالله شرف الدين :

تعدّى لقتلي ، تقولوا على آيشْ ؟ غزيّــل بــني الأصْفَــر
إذا التُّرْك قومهْ فقومي قريش نجــرل اقنـــا الأسْمَـرْ

ليش : وهي لهجة كثير من قبائل الجزيرة شمالها وجنوبها .

شوه ، أيشوه : أي ماذا ، وهي لهجة عنس ورداع وذمار ويريم وما حولها.

الفعل

الماضي الثلاثي :

وصيَغُه كصيغ الفصحى العشر مع فوارق بسيطة منها :

١ – كسر التاء في تفعّل وتفاعل مثل : تِرغّلْ – أي جبُن وهي لهجة حجور اليمن ، تِجهّم : أي شرب بنَهَمْ ، وهي لهجة صعدة ، تفارعوا – انتهوا من الاشتباك ، وهي لهجة صنعاء .

٢ – إبدال التاء في تفعّل إلى دال في لهجة بعض أهل صنعاء مثل :

دِدَرّب	دِبَجّح	دِبختر
تدرب	تبجح	تبختر

الماضي الرباعي :

في لهجات جنوب الجزيرة الكثير من الأفعال الرباعية المشتقة من اللهجة وهي على أوزان ثلاثة :

١ – فَيْعَل ، مثل كَيْسَل من الكَسل ، خَيْضَع من الخضوع ، بَيْغَل أي صار قوياً كالبغل .
٢ – فَعْوَل ، مثل : هَزْوَر أي جذَب .
٣ – فَعّل ، مثل : ودَّف أي تورط .

المضارع :

وله وجهان :

الأول : فيما يتعلق بحركة عينة بالنسبة لحركة عين الماضي ، فالعين المفتوحة في الماضي تكون غالباً مضمومة في المضارع بلهجة صنعاء وما والاها مثل : حرث يحرُث ، ظلم يظلُم ، ضرب يضرُب ، ويكسر في بعضها مثل : مسح يمسح ، ظهر يظهر .

الثاني : فيما يسبق أحرف المضارعة وهي أدواة ست :

العين : وتقوم مقام السين في لهجة صنعاء في ضمير الغائب والغائبة والغائبين وجماعة المتكلمين مثل :

عَيرجع	عتقوم	عيسيروا
سيرجع	ستقوم	سيسيرون

الهمزة : وتقوم مقام السين أيضاً مثل :

أيضرب	أنجي
سيضرب	سنجيء

عَدْ : وأصلها عاد ، وتقوم مقام السين أيضاً في لهجة بعض القبائل المجاورة لصنعاء مثل :

عد جزع	عدرجع	أنا عدجي
سأجزع – سأذهب	سأرجع	أنا سأجيء

عا : وهي لهجة بعض قبائل تعز مثل : عايحرث – سيحرث .

با : في لهجة همدان وخولان وحاشد مثل : بانعزم ، بايسافر .

الشين : وهي في لهجة صنعاء للمتكلم فقط كقول محمد بن عبدالله شرف الدين :

شاوصيك وشاحمِّلك سلامْ كالمسكْ فاحْ

أما في يريم وعُتمة ووصابين فتستعمل للمخاطب والغائب وجماعة المتكلمين مثل :

شتغدًى	شيروّح	شانسافر
ستتغدى	سيروح	سنسافر

يا : ولا تستعمل إلا نادراً في صنعاء كلهجة مستهجنة ولا تزال تستعمل في قرية القابل غربي صنعاء فيقولون :

أنا ياسير – أنا سأسير ، أنا ياكل – أنا سآكل .

بين : وهي في صنعاء وحوازها للمتكلم المفرد مثل : بينَ اكتب – أي أنا أكتب ، قال الخفنجي في قصيدته الهزلية الشهيرة عن مساجد صنعاء :

قد بين آخوض فيمن يصلّ صوحك ويوسِّعــه من جانب البنيِّه

الباء : في لهجة صنعاء أيضاً وتأتي للمخاطب والغائب والمتكلمين مثل :

بنصلي	بنحرث	بياكل	بتقرا
نحن نصلي	نحن نحرث	هو يأكل	أنت تقرأ

قال الآنسي :

من أي معدنْ بيتاخُذْ تبر هذا الكلامْ وتطبّع المنطعْ

ويسبق المضارع (عاد) في لهجة صنعاء وحوازها وتنطق أحياناً (عد) ، كما تسبق الاسم أيضاً مثل قول الآنسي :

غيرْ من اليوم نقُولْ خرّب الله مابنُى من هواكُم فلا عاد نثنيّْــهْ
ونقلّعْ غروسهْ على شي قد جُني بعد طيبه وشِي عادْ جنّاهْ فيهْ

كما يسبقه (لا) في لهجة خبان والشّعر والسّدّة وتفيد تقرير الفعل لا نفيه مثل : لا نعمل أي نعمل . عادوه لا يغدّى — لا زال يتغدى . وفي بعدان وبني مسلم وإريان يأتون بذى بدلاً عن (لا) فيقولون : عادوه ذى يحرث عادوه ذيغدّى . وفي قرية العرافة من خبان يأتون بـ (بد) فيقولون : بداقول لك أي إني أقول لك .

ويسبق المضارع أيضاً زاد في لهجات جنوب وشمال الجزيرة ، وفي صنعاء يؤتى بها دون ألف فيقولون : زد قمت — أي قمت ، قال الآنسي :

وما اصبري عن وصاله وجودْ ما زِدْ بقِي آلاّ الشوقْ عندي

إسم الفاعل :

يصاغ من الثلاثي على وزن فاعل كما في الفصحى مثل : عاقل ، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مكسورة مثل : مبكّر ، منكّس . إلا إذا كان يليها واو فتضم على الأصل مثل : مودّع ، موذّن ، مودّف ، موسوس .

ويأتي على وزن فعلول مثل : ذُعرورْ — أي جبان ، قُمعُورْ — أي طائش .

أسم المفعول :

يصاغ من الثلاثي على وزن مفعول ومفتعِل مثل : مقهور ومقْتهِر ، مشروخ ومشترَخ مصروع ومصترِع . وبعضهم يقلب الفاء في المثال الواوي ألفاً مثل :

مَاجود	مالود	ماصول
موجود	مولود	موصول

قال ابن لعبون :

حيث الهوى (ماصول) والغضى ماسل   لسيوف صد دوالوصل غير مبتوت

الصفة المشبهة :

بالإضافة إلى أوزانها في الفصحى هنالك ما يأتي على وزن فُعّال وفِعْلال وفَعْلال مثل : غُرّاب ، وغِربان ، وقَوْمان ، قال الخفنجي :

والتفتّ (القومان) الى شراره   يعتدوا لفيْنْ من بنِي زِغـاره

المصدر :

ومشتقاته في لهجات الجزيرة كثيرة أهمها :

فَعَالة : مثل : فواله ، عدامه ، نقاله[٢٠] .

فِعـلال وفَعلله : مثل دِعمام ودَعممه ، ترمام وترممه ، ترخام وتَرخمه[٢١] ، دِيوال ودَيوله .

فِعيل : مثل جِغير ، جِعير ، جِعيل .

تفعيله : مثل تعريسه ، تعشيره .

تَفعَله : مثل تروحه .

تِفِعّال : مثل تمحّان ، تحتّام ، تعنّات ، قال الآنسي :

يا رعى الله ملاحة حلاه والابتسام والملق والخنــق والتحتّــام

وقوله :

فليت شعري شِيْ لسانْ ذاكر منهم لنَا لا يترك التخبّــــار

مَفْعيل : مثل مَكْذيْب – كثير الكذب ، مُفْشير – كثير الفشر .

الحرف

حروف النفي :

ما : وتسبق الماضي والمضارع ، ففي حالة سبقها للماضي لا بد أن يتبع الفعل حرف الشين في لهجات جنوب الجزيرة .

ففي صنعاء يقال : ماكتبْتش .

وفي تعز واب : ماكتبكوش .

وفي الشِّعر والسدَّه : ماكتبتُوش .

وفي حالة سبقها للمضارع لا بد أن يسبق الفعل حرف الشين أو (عَدْ) أو العين مثل :

ماشاكتُبْش ، وما عنكتبْش في لهجة صنعاء .

ماعداكتبش ، في لهجة حواز صنعاء .
ماشاكتبشيه ، في لهجة إب ويريم .

ماشاكتبيشي ، في لهجة الطويلة وكوكبان ، قال القارة :

وما آحّد سطاشي يهاجي حمّاد   ولو شعـروا راحت الموبقـات

وفي يريم وخبان يقولون : مآشتينيش : ما أشاء (لا أريد) .

ومن حروف النفي :

ماشي وتقوم مقام لا النافية في لهجة صنعاء ، وأهل ذمار يقولون : ماش ، أو مَش ، قال الآنسي :

لا تظنّوه لمّا نأى خفّ أو نقص   أو تعلق بَحَد غيرهم ، ماش

وتقوم أحياناً مقام ليس ، من ذلك قول الآنسي يصف حالة أهل وصاب العالي بمركز الدّن :

فهم فيه محابيس من غير قُيود   وماشي لهـم أقـراص

مع ، وماعه : وتقال في صنعاء بدلاً عن (لا) النافية قال القارة :

إذا احتجته لشي ينفـع   فما يسخى يقـول : ماعه

ماه : وتقوم أيضاً مقام لا النافية في تهامة .

حروف النداء :

وا : لنداء القريب والبعيد في تهامة وبعض مناطق الجبال قال الآنسي :

وبعد ، وآبارق آم تهايـم   إن لاح بأرض الحصيب سناك

وقال أيضاً :

وآمعرِّجْ عـلى الحصيْـب   قرَّبَ الله لـكَ الوُصُـولْ

حروف أخرى :

لا : وهي مختصرة من إلى في لهجة صنعاء مثل : سرت لا السوق — أي ذهبت اليه ، قال محمد بن عبدالله شرف الدين :

وانت واقاصد ام رواح   لاتهامـه على البريد

وتأتي بمعنى إذا مثل : لا سرت — أي إذا سرت وهي لهجة صنعاء وذمار ورداع وفي بعض قرى نجد ، قال الشاعر :

وقانص الصيد (لاماصد) يدندم   يمسي يفلّسْ عليهنَّهْ بالابهامِ

قد : ومعناها أصبح ، وتدخل على الاسم والحرف ، يقال : قد الرجل نايم ، قد فيه مرض . قال القارة :

إبسرْ ابسِرْ على محضَر وقعْ الذي حبَّ   كيفْ قد الحوضْ مقلُوبْ

صلا : بمعنى إلى ، يقال : رجمته صليه — أي رميته اليه ، قال الحفنجي في قصيدته (مساجد صنعاء) :

وراجم (الصيّادْ) رجمْ هايلْ   بالبابْ واللاَّلهْ صلاَ القبَايِلْ

الهوامش والمصادر :

(١) امام نحاة البصرة ، يعتبر كتابه أصل النحو العربي ، عليه اعتمد المؤلفون القدامى والدارسون درس سيبويه النحو على الخليل بن أحمد وغيره ، ورد بغداد فناظر الكسائي امام نحاة الكوفة وحكم بانتصاره عليه ، توفي بشيراز سنة ٧٩٦ م ٠

(٢) يعرف بجار الله لكثرة مجاورته البيت الحرام ، ولد بزمخشر احدى مدن خوارزم (احدى الامبراطوريات في العصور الوسطى بآسيا الوسطى) وكتابه الكشاف من اهم كتب التفسير ٠ من مؤلفاته الاخرى : أساس البلاغة ، والمفصل في النحو ، ومؤلفات أخرى ، توفي سنة ١١٤٤ م

(٣) نحوى مصرى ، درس بالازهر واشتغل بالتعليم بأحد المساجد ، اختصر بعض كتب النحو ، من مختصراته : موصل الطلاب الى قواعد الاعراب ، والمقدمة الازهرية في علم العربية ، وله : شرح المقدمة الجزرية في القراآت ، وغيرها توفي بمصر سنة ١٤٩٩ ،

(٤) اهم من قام بجمعها أبو عمرو عثمان الاموي

(٥) هو القاضي عبد الرحمن بن يحيى الآنسي الصنعاني المتوفي سنة ١٢٥٠ هـ ٠ شاعر شعبي يمني ، يعتبر من أعلام الشعر اليمني المشهور بالحميني (ولم نقف حتى الان على تعليل وجيه لهذه التسمية حتى الان) ٠ له ديوان مطبوع عنوانه : (ترجيع الاطيار بمراقص الاشعار) وقد ترجمنا له ولغيره من فحول الشعر الحميني اليمني في كتابنا ، الطرائف المختارة من شعر الحميني والقارة ، المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٧٠ ٠

(٦) أحد فحول الشعر النبطي النجدي (وكلمة نبطي ـ كالحميني ـ لايعرف ماتاها على وجه التحقيق) واسمه الكامل عبد الله بن ربيعة بن وطبان ، ينتمي الى آل وطبان بن ربيعة امراء الدرعية سنة ١٠٦٥ هـ كان له مكانة لدى عمومته آل الثاقب رؤساء الزبير الذين كان يناصرهم السعدون أمراء المنتفق بالعراق على خصومهم آل راشد زعماء حريملاء وآل السبيط زعماء حرمة وله عدة قصائد مدح بها السعدون ، كما كان له مع عبد الله بن ربيعة شاعر حريملاء وحرمة (الآتية ترجمته بعد هذا) عدة وقائع شعرية هجائية تذكر بما كان بين جرير والفرزدق ، توفي سنة ١٢٧٣ هـ (ديوان النبط صحيفة ١٧٠)

(٧) التعاجيب في مفهومها النجدي : الحديث والابتسامات ٠

(٨) يعني سود العيون ٠

(٩) هو محمد بن لعبون المدلجي الوائلي النجدي ، كان أبوه من أدباء نجد ونبهائهم وقد ولي بيت مال سدير في عهد الامام سعود الكبير وابنه عبد الله ، وله (تاريخ نجد) مطبوع ويعرف بتاريخ ابن لعبون ، كان محمد احد شعراء نجد الفحول ، وتدل أشعاره على انه كان متطلعا

في الادب ٠٠ وقد اقتبس كثيرا من معاني الشعراء الاولين وسبكها في قالب جميل ، وكان بينه كشاعر حريملاء وحرمة ، وبين شاعر آل وطبان عبد الله بن ربيعة مهاجاة تعكس ماكان بين جرير والفرزدق ٠٠ وابن لعبون كجرير في رقة الفاظه ونفاذ طعناته فهو يحز على المفصل ، وكالفرزدق عبد الله بن ربيعة متانة لفظ وسبك ديباجة مع الرصانة وعدم الفحش ٠٠ وبعد لقد كان ابن لعبون زير نساء وحليف مزمار ومزهر . وله الالحان اللعبونية لازال يتغنى بها في كافة بلاد ساحل الخليج العربي ٠٠ وفي آواخر الايام تغلب محمد الثاقب الوطباني على البلاد ففر ابن لعبون الى الكويت حيث عاش حتى توفي سنة ١٢٤٧ هـ بالطاعون . واسلوبه مزيج من لهجة الساحل ولهجة نجد فصار مقبولا عند الطرفين . ديوان النبط (٦٨ ـ ٧٠) للاستاذ خالد الفرج ٠

(١٠) المزهر للسيوطي : ١/١٦٣ ٠

(١١) نفس المصدر ٠

(١٢) شاعر شعبي يمني كان ظريفا جدا وساخرا جدا ، هو علي بن حسين بن علي بن الحسين بن القاسم المتوفي سنة ١١٨٠ هـ كان منزله بحي بير العزب من صنعاء مأوى للادباء وله ديوان شعر رائع

(١٣) يوم : بمعنى حين وهي كلمة قديمة جاءت في عدة نقوش معينية ٠

(١٤) المزهر : ١/٤٦٢

(١٥) شاعر شعبي يمني هزلي مشهور ، له ديوان متداول ، توفي سنة ١٢٨٠ هـ راجع ترجمته مع غيره من أدباء الشعر الحميني اليمني في كتابنا السالف الذكر ٠

(١٦) طائر معروف . الجمع : صردان

(١٧) حميدان الشويعر الوشمي النجدي المتوفي سنة ١١٥٠ أحد أبطال الشعر النبطي له عدة قصائد ومقطوعات شعبية جمعها ورتبها الاستاذ خالد بن محمد الفرج في كتابه : (ديوان النبط) كما أورد الاستاذ الاديب عبد الله بن خميس الكثير من شعره في كتابه (الادب الشعبي في جزيرة العرب) ٠

(١٨) غادي : معناها في لهجة ضواحي صنعاء (سريعا)

(١٩) شاعر يمني مشهور عاش في القرن التاسع الهجري ، وله ديوان مطبوع متداول عنوانه (مبيتات وموشحات) معظم الالحان اليمنية الشهيرة من شعره

(٢٠) من ثقيل الدم

(٢١) كلمات صنعانية تعني التكبر أو مالي معناه